



بعد مضي أكثر من نصف عام على مصرع اللواء رستم غزالة بسبب خلافه مع النظام السوري حول الدور الإيراني في الحرب السورية، هنا هو الجنرال الإيراني حسين همداني يلقى حتفه بعد فترة وجيزة عن تحيته بسبب فشله في هذه الحرب؛ مما أدى إلى التدخل العسكري الروسي فيها.

إنها الحرب التي تأكل رجالها بعد أن تحولهم من حلفاء إلى أعداء كما ظهر في الموت المهين لغزالة. ولن يمضي وقت طويل حتى تنجلِي أسرار سقوط همداني الرمز القوي للتدخل الإيراني في سوريا، وأيقونة "حزب الله" الذي يقاتل هناك.

ليس بالفأل الحسن غياب همداني عن المسرح السوري، لا بل هو نذير شؤم بعد ساعات على "دقة" تصويب السفن الحربية الروسية من بحر قزوين، الذي أدى إلى سقوط 4 صواريخ كروز على الأقل في إيران بدلاً من سوريا، وهو ربما ما دفع الأمين العام لـ"حزب الله" السيد حسن نصر الله في الحديث المطول، الذي أدلَّ به لقناة "الأهواز" الإيرانية، وفق النص العربي الموزع إلى إغفال ذكر روسيا.

المعطيات التي تتحدث عن بضعة آلاف من عناصر "حزب الله" جرى تحضيرهم للقتال في نطاق خريطة الدولة المسماة علوية بخطاء جوي روسي، توضح أن مسلسل النعوش التي تضم مقاتلي الحزب والعائدة إلى لبنان من سوريا سيستأنف قريباً.

ومما يزيد من منسوب القلق في أوساط حزب "ولي الفقيه" الإيراني أن موسكو ستدير الحرب في سوريا بشروطها، ومن بينها كما تردد، أنه ليس مسموماً للحزب استخدام شبكة اتصالات خاصة في رقعة العمليات الروسية من دون إشراف موسكو، التي ستتبسط سيطرتها على مراافق حيوية مثل مطار دمشق المنفذ الجوي لطهران.

وما يقال عن "حزب الله" يقال أيضاً عن قوم رئيس النظام السوري بشار الأسد. فقد كشفت أوساط نيابية لبنانية بارزة عن تزايد حركة طلب تأشيرات سفر لسوريين إلى أوروبا عبر السفارات في بيروت، ومعظم هذه التأشيرات عائد لأشخاص في دائرة هذا النظام. ولفتت هذه الأوساط إلى أن ظاهرة طلب التأشيرات تزايدت بعد التدخل العسكري الروسي مباشرة.

من الشائعات، أن بوتين يواجه في بلاده خطر الانقلاب بسبب سياساته الفاشلة التي تسببت بإفلاس روسيا وعزلتها. لكن من المؤكد أن بوتين يستعرض عضله في سوريا ليخفف من آلام الروس التي تسببت بها سياسة الرئيس الروسي في أوكرانيا وفق ما كتبت الـ"نيويورك تايمز".

ومن اللافت أن واشنطن وتل أبيب وهما الجهتان اللتان تصوّب عليهما مجموعة المرشد الإيراني الآن، هما في حال تسهيل أمر بوتين وليس تعقيده. فواشنطن سحت صواريخ باريوت من تركيا. وتل أبيب باركت التدخل الروسي في المحادثات العسكرية الروسية - الإسرائيليية.

إنها معطيات تجعل الأسد ونصر الله تحت رحمة صواريخ بوتين. ومقتل الجنرال همداني نذير لما تخبيه المرحلة المقبلة. ولا ينفع معها قول نصر الله "تجاوزنا مرحلة الخطر في سوريا". فالخطر ما زال في أوله بسبب مغامرة بوتين.

النهار اللبناني

المصادر: